The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalm 109	سِفْر المَزامير (المَزْمور 109)
#0607	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 680
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والتَّاسِع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هُناكَ أوقاتٌ عَصيبَةٌ في حَياةِ كُلٍّ مِنَّا. وَفي هَذِهِ المِحَنِ والضِّيقاتِ، يَميلُ النَّاسُ جَميعًا إمَّا إلى الابْتِعادِ أكْثَر عَنِ اللهِ، أوْ إلى الالْتِصاقِ بِهِ أكْثَر. وَكَما سَنَرى بَعْدَ قَليل، فإنَّ داودَ كانَ رَجُلًا يَعْرِفُ كَيْفَ يَتَصَرَّفُ في مِثْلِ هذهِ الأوقاتِ. فَقَدْ كانَ يُكَرِّسُ وَقْتَهُ للصَّلاةِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "أمَّا أنَا فَصَلاةٌ". وَنَحْنُ نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ حَذَوْنا حَذْوَهُ وَفَعَلْنا مِثْلَهُ في الأوقاتِ العَصيبَةِ مِنْ حَياتِنا لأنَّ الصَّلاةَ هِيَ أقْوى سِلاحٍ رُوْحِيٍّ لَدَيْنا في حَرْبِنا مَعَ عَدُوِّ الخَيْر.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمور 109، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا في دِراسَتِنا وَتَأمُّلِنا في سِفْرِ المَزاميرِ إلى المَزْمورِ المِئَة وَالتَّاسِع. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزْمور فَهُوَ: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِدَاوُدَ. مَزْمُورٌ". وَرُبَّما يكونُ داودُ قَدْ كَتَبَ هذا المَزمورَ في فَتْرَةِ عِصْيانِ ابْنِهِ أبْشالوم عَليهِ. وَرُبَّما يَكونُ العَدُوُّ المَقْصودُ هُنا هُوَ أخيتوفَل أوْ حَتَّى شَاوُل. وَأيًّا كانَتِ الخَلفيَّةُ التَّاريخيَّةُ لهذا المَزْمورِ، مِنَ الواضِحِ أنَّهُ مَزْمورٌ مَسيحانِيٌّ بِطَبيعَتِهِ. وَسَوْفَ نَرى بَعْدَ قَليل كيفَ أنَّ داودَ يَتَحَدَّثُ بِروحِ النُّبوةِ في هذا المَزْمورَ عَنْ خِيانَةِ يَهوذا للمَسيح.

وَيَقولُ داودُ في الأعْداد 1 5 مِنْ هذا المَزْمور:

يَا إلهَ تَسْبِيحِي لاَ تَسْكُتْ، لأَنَّهُ قدِ انْفَتَحَ عَلَيَّ فَمُ الشِّرِّيرِ وَفَمُ الْغِشِّ.
تَكَلَّمُوا مَعِي بِلِسَانِ كِذْبٍ، بِكَلاَمِ بُغْضٍ أحَاطُوا بِي، وَقَاتَلُونِي بِلاَ سَبَبٍ.
بَدَلَ مَحَبَّتِي يُخَاصِمُونَنِي. أمَّا أنَا فَصَلاَةٌ. وَضَعُوا عَلَيَّ شَرًّا بَدَلَ خَيْرٍ،
وَبُغْضًا بَدَلَ حُبِّي.

وَقَدْ رَأينا، يا أصْدقائي، مِنْ خِلالِ دِراسَتِنا للمَزاميرِ السَّابقةِ الَّتي كَتَبَها داودُ أنَّهُ كانَ هُناكَ أعْداءٌ كُثُرٌ لَهُ. فَقَدْ كانَ شَاوُلُ يَغارُ مِنْهُ وَيُريدُ أنْ يَقْتُلَهُ. وَقَدْ حاوَلَ ابْنُهُ أبْشالوم أنْ يَنْقَلِبَ عليهِ وَأنْ يُطيحَ بِهِ. وَقَدْ خَانَهُ صَديقُهُ أخيتوفَل بالرَّغْمِ مِنَ الصَّداقَةِ المَتينَةِ الَّتي كانَتْ تَرْبُطُهُما مَعًا.

ويَبْتَدِئُ داودُ هذا المَزْمورِ بِمُخاطَبَةِ اللهِ قائلًا: "يَا إلهَ تَسْبِيحِي". ويا لَهُ مِنْ لَقَبٍ جَميلٍ وَرائِعٍ يُطْلِقُهُ داودُ على إلهِهِ. وَكَأنَّ لِسانَ حَالِ داودَ هُنا هُوَ: "يا رَبّ، أنْتَ الإلهُ الَّذي سَبَّحْتُهُ في المَاضِي، وَأُسَبِّحُهُ في الحَاضِرِ، وَسَأظَلُّ أُسَبِّحُهُ في المُستقبَل". وَهُوَ يَسْتَغيثُ بالرَّبِّ قائلًا: "لاَ تَسْكُتْ". وَلَكِنْ لِماذا يَتَضَرَّعُ داودُ إلى اللهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَلَّا يَسْكُت؟ يُجيبُ داودُ عَنْ هذا السُّؤالِ قائلًا: "لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ عَلَيَّ فَمُ الشِّرِّيرِ وَفَمُ الْغِشِّ. تَكَلَّمُوا مَعِي بِلِسَانِ كِذْبٍ، بِكَلاَمِ بُغْضٍ أحَاطُوا بِي، وَقَاتَلُونِي بِلاَ سَبَبٍ". فَقَدْ كانَ أعْداؤُهُ يَتَكَلَّمونَ عليهِ بالشَّرِّ، وَيَتَّهمونَهُ باطِلًا، وَيَكْذِبونَ، وَيَفْتَرونَ عَليهِ، وَيُقاتِلونَهُ بِلا سَبَب.

وَهُوَ يَقولُ هُنا: "بَدَلَ مَحَبَّتِي يُخَاصِمُونَنِي". فَقَدْ كانَ هَؤلاءِ الأشْخاصُ يُقابِلونَ مَحَبَّتَهُ بالبُغْضَةِ وَالخِصَامِ. ويا لِحِكْمَةِ داودَ هُنا! فَفي مُواجَهَةِ هذا الخِصامِ وَهَذِهِ العَداوَةِ فإنَّهُ يَلْتَجِئُ إلى الصَّلاةِ إذْ يقول: "أمَّا أنَا فَصَلاَةٌ". فَعِوَضًا عَنْ رَدِّ الإساءَةِ بِمِثْلِها، وَعِوَضًا عَنْ أنْ يَنْتَقِمَ دَاودُ لِنَفْسِهِ، اخْتارَ أنْ يَلْتَجِئَ إلى الصَّلاةِ. وَلَيْتَنا نَفْعَلُ ذلكَ عِنْدَما نُواجِهُ ظُروفًا عَصيبَةً في حَياتِنا. فالشَّيْطانُ خَبيثٌ وَماكِرٌ جِدًّا. فَهُوَ يُريدُ مِنَّا أنْ نَرُدَّ على مَنْ يُسيئونَ إلينا بِإساءَةٍ أكْبَر، وَأنْ نَنْتَقِمَ لأنْفُسِنا؟ ولكِنْ لِماذا؟ لأنَّهُ يَعْلَمُ أنَّنا إنْ سَلَكْنا حَسَبَ الجَسَدِ فإنَّنا لَنْ نَسْلُكَ حَسَبَ

الرُّوحِ وَلَنْ تُتَمِّمَ مَشيئَةَ اللهِ لِحَياتِنا. وَقَدْ كانَ داودُ وَاعِيًا ومُدْرِكًا لهذا الخَطَرِ. لذا فإنَّهُ يَقولُ إنَّهُ سَيَسْلُكُ في الرُّوحِ، وَيُصَلِّي بهذا الخُصوص.

والحَقيقَةُ، يا صَديقي، هِيَ أنَّ هُناكَ حَرْبًا رُوْحِيَّةً تَدورُ رَحَاها دَائِمًا في العَالَمِ غَيْرِ المَنْظورِ. والكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا بذلك. فَمَثَلًا، نَقرأُ في الأصْحاحِ العَاشِرِ مِنْ سِفْرِ دَانيال أنَّ دانيالَ صَلَّى إلى اللهِ وراحَ يَنْتَظِرُ جَوابًا مِنْهُ. ولكِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ على جَوابٍ مِنَ اللهِ. وَبَعْدَ واحِدٍ وعِشْرِينَ يَوْمًا، جَاءَ مَلاكٌ إلى دانيال وقالَ لَهُ: "يَا دَانِيآلُ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ افْهَمِ الْكَلاَمَ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ، وَقُمْ عَلَى مَقَامِكَ لأَنِّي الآنَ أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ ... لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ. وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ [أيْ: الشَّيْطان] وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أَبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ. وَجِئْتُ لأُفْهِمَكَ مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ، لأَنَّ الرُّؤْيَا إِلَى أَيَّامٍ بَعْدُ".

إذًا، فَقَدْ حَاوَلَ الشَّيْطانُ أنْ يَمْنَعَ المَلاكَ مِنَ الوُصُولِ إلى دَانيال إلى أنْ جاءَ مِيْخائيل وَأعانَ المَلاكَ وَأطْلَقَهُ. وَهَذا يُرينا أنَّ هُناكَ حَرْبًا شَرِسَةً تَجْري في النِّطاقِ الرُّوحِيِّ. ولكِنَّ هذهِ الحَرْبَ الشَّرِسَة بَلَغَتْ أوْجَها على الصَّليب. وَعلى الصَّليبِ، هَزَمَ يَسوعُ الشَّيْطانَ وَقُوى الظَّلامِ شَرَّ هَزيمَةٍ. ونحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ كولوسي 2: 15 إنَّ اللهَ "جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ [أيْ: في المَسيح]". لذلكَ، إن سَلَكْنا في الرُّوحِ، فإنَّنا سَنَبْقى مُنْتَصِرِينَ لأنَّ الشَّيْطانَ مَهْزومٌ هُناكَ. أمَّا إذا سَلَكْنا بحسبِ الجَسَدِ، فإنَّنا سَنُحارِبُ عَدُوًّا لا نَراه. وَمِنَ الصَّعْبِ عليكَ أنْ تُحارِبَ عَدُوًّا غيرَ مَرْئِيٍّ. لذلكَ فإنَّنا في حَاجَةٍ إلى الأسْلحَةِ الرُّوْحِيَّةِ الَّتي يَتَحَدَّثُ بولسُ عَنْها في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورنثوس 10: 3 5 إذْ نَقْرَأُ: "لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ".

وَأهَمُّ سِلاحٍ رُوْحِيٍّ مُتاح لدينا هُوَ الصَّلاة. والأمْرُ المُدْهِشُ، يا أحِبِّائي، هُوَ أنَّ الصَّلاةَ ليسَتْ مَحْصورَةً في زَمانٍ أوْ مَكانٍ. فَيُمْكِنُكَ أنْ تُصَلِّي لأجْلِ صَديقٍ لكَ في مَدينَةٍ أُخرى أوْ حَتَّى في بَلَدٍ آخَر. وَقَدْ أعْطانا اللهُ أسْلِحَةً تَضْمَنُ نُصْرَتَنا على عَدُوِّ نُفوسِنا (أيْ: إبليس).

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعْداد 6 10:

فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيرًا، وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ. إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِبًا، وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً. لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً، وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ. لِيَكُنْ بَنُوهُ أَيْتَامًا وَامْرَأَتُهُ أَرْمَلَةً. لِيَتِهْ بَنُوهُ تَيَهَانًا وَيَسْتَعْطُوا، وَيَلْتَمِسُوا خُبْزًا مِنْ خِرَبِهِمْ.

إنَّ أوَّلَ سؤالٍ يَتَبادَرُ إلى أذْهانِنا حِيْنَ نَقْرَأُ هذهِ الكلماتِ هُوَ: كَيْفَ يُمْكِنُ لِرَجُلٍ بَارٍّ مِثْلَ دَاوُد أنْ يَتَفَوَّهَ بِكَلِماتٍ كَهَذِهِ على هَؤلاءِ الأشْخاص؟ فَقَدْ كانَ يَتَحَدَّثُ قَبْلَ قَليل عَنْ مَحَبَّتِهِ لَهُمْ. ولَكِنَّنا نَقرأُ هُنا كَلِماتٍ قاسيةً جِدًّا تُعَبِّرُ عَنِ الرَّغْبَةِ الشَّديدَةِ في الانْتِقام. كَذلِكَ، كيفَ يُمْكِنُ لِهَذا المُرَنِّمِ الحُلْوِ أنْ يَقولَ كَلِماتٍ كَهَذِهِ؟ فَرُوْحُ الانْتِقامِ لا تَتَّفِقُ مَعَ العِبادَةِ والصَّلاةِ. والجَوابُ الوَحيدُ الَّذي يُمْكِنُ أنْ يَكونَ مَنْطِقِيًّا هُوَ أنَّ داودَ نَطَقَ بهذهِ الكلماتِ بِرُوحِ النُّبوءَةِ على أعْداءِ الرَّبِّ وَشَعْبِ الرَّبِّ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ داودَ لا يُطالِبُ هُنا بِسَكْبِ اللَّعَناتِ على هؤلاءِ الأشْرار، بَلْ هُوَ يَنْطِقُ بكَلِماتٍ وَضَعَها رُوْحُ اللهِ على لِسانِهِ لتكونَ نُبوءَةً عَنِ الوَيْلاتِ الَّتي سَتَأتي على أعْداءِ داوُدَ وَرَبِّ دَاوُد. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ مَا جاءَ في هذا المَزْمورِ مِنْ لَعْناتٍ هُوَ تَحْذيرٌ قَويٌّ لِكُلِّ مَنْ يُعادي المَسيحَ وَكَنيسَتَهُ.

إذًا، يَقولُ داودُ هُنا بِروحِ النُّبوءَةِ: "فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيرًا، وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ". فَالشِّرِّيرُ قَدْ لا يُدْرِكُ شَرَّهُ أحْيانًا إلَّا إذا تَألَّمَ بِسَبَبِ شَخْصٍ يَفوقُهُ شَرًّا وَدَهاءً. والظَّالِمُ قَدْ لا يَشْعُرُ بِظُلْمِهِ للآخَرينَ إلَّا إذا ذَاقَ شَخْصِيًّا طَعْمَ الظُّلْمِ. لذلكَ فإنَّ مَنْ يَتْبَعونَ الشَّيْطانَ وَيَفْعَلونَ مَشيئَتَهُ يَجِبُ أنْ يَتَوَقَّعُوا المَصيرَ نَفْسَهُ. فَمَنْ يَقِفُ الشَّيْطانُ عَنْ يَمينِهِ لِيُغْويهِ سَيَهْلِكُ حَتْمًا.

كَذلكَ، يَقولُ داودُ عَنِ الشِّرِّير: "إذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِبًا". فَخَطايا الشِّرِّير تَتَقَدَّمُهُ إلى القَضاء. وَعِنْدَما يَمْثُلُ أمامَ مَحْكَمَةِ السَّماءِ سَيَجِدُ أنَّ خَطاياهُ وَآثامَهُ تَشْهَدُ عليه. وَيَقولُ داودُ: "وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً". وَلا شَكَّ أنَّ صَلاةَ الشِّرِّيرِ مَكْرَهَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ الأمْثال 15: 8: "ذَبِيحَةُ الأَشْرَارِ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 28: 9: "مَنْ يُحَوِّلُ أُذْنَهُ عَنْ سَمَاعِ الشَّرِيعَةِ، فَصَلاَتُهُ أَيْضًا مَكْرَهَةٌ".

وَيَقولُ داوُد: "لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جاءَ في المَزْمور 55: 23 إذْ نَقْرَأُ: "رِجَالُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ لاَ يَنْصُفُونَ أَيَّامَهُمْ". فَهُمْ يَموتونَ سَريعًا لأنَّ اللهَ يُقَصِّرُ أعْمارَهُمْ أحْيانًا لأنَّهُ يَعْلَمُ أنَّ مَوْتَهُمْ سَيَكونُ رَاحَةً للمَظْلومينَ والمَقْهورين.

وَيَقولُ داوُد أيضًا: "وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ". وَقَدِ اقْتَبَسَ بُطْرُسُ هذا الشَّاهِدَ وَطَبَّقَهُ على يَهوذا الإسْخَرْيوطِيّ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 1: 15 22: "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسْطِ التَّلاَمِيذِ، وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعًا نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ، عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ، إِذْ كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هذِهِ الْخِدْمَةِ. فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا. وَصَارَ ذلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، حَتَّى دُعِيَ ذلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ «حَقَلْ دَمَا» أَيْ: حَقْلَ دَمٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْمَزَامِيرِ: لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَابًا وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ. وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آخَرُ. فَيَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ، مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ»".

وَيَقولُ داود أيضًا: "لِيَكُنْ بَنُوهُ أيْتَامًا وَامْرَأتُهُ أرْمَلَةً. لِيَتِهْ بَنُوهُ تَيَهَانًا وَيَسْتَعْطُوا، وَيَلْتَمِسُوا خُبْزًا مِنْ خِرَبِهِمْ". فَعِنْدَما يَكونُ الآبُ ظالِمًا، قَدْ يَفْتَقِدُ اللهُ ذُنوبَ الآباءِ في الأبْناءِ فَلا يَسْمَحُ للثَّروةِ الَّتي جَمَعَها الأبُ الظَّالِمُ والشِّرِّيرُ أنْ تَدومَ لأولادِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَهَذا يَحْدُثُ عَادَةً عِنْدَما يَشْتَرِكُ جَميعُ أفْرادِ العَائِلَةِ في اسْتِغْلالِ الفُقراءِ والمَساكين، أوْ عِنْدَما يَصْمُتونَ عَلى شُرورِ الزَّوْجِ أو الأب.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 11 15:

لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ، وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ. لاَ يَكُنْ لَهُ بَاسِطٌ رَحْمَةً، وَلاَ يَكُنْ مُتَرَأِفٌ عَلَى يَتَامَاهُ. لِتَنْقَرِضْ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمْحَ اسْمُهُمْ. لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ، وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ. لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِمًا، وَلْيَقْرِضْ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ.

لِنَنْظُرْ إلى كُلِّ لَعْنَةٍ مِنْ هذهِ اللَّعْناتِ. فَداودُ يَقول: "لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ، وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ". وَهَذا هُوَ ما حَدَثَ لِبَني إسْرائيلَ أنْفُسِهِمْ عندما ابْتَعَدوا عَنِ الرَّبِّ. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ القُضاة 6: 3 6: "وَإِذَا زَرَعَ إِسْرَائِيلُ، كَانَ يَصْعَدُ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَبَنُو الْمَشْرِقِ، يَصْعَدُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِمْ وَيُتْلِفُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ إِلَى مَجِيئِكَ إِلَى غَزَّةَ، وَلاَ يَتْرُكُونَ لإِسْرَائِيلَ قُوتَ الْحَيَاةِ، وَلاَ غَنَمًا وَلاَ بَقَرًا وَلاَ حَمِيرًا. لأَنَّهُمْ كَانُوا يَصْعَدُونَ بِمَوَاشِيهِمْ وَخِيَامِهِمْ وَيَجِيئُونَ كَالْجَرَادِ فِي الْكَثْرَةِ وَلَيْسَ لَهُمْ وَلِجِمَالِهِمْ عَدَدٌ، وَدَخَلُوا الأَرْضَ لِكَيْ يُخْرِبُوهَا. فَذَلَّ إِسْرَائِيلُ جِدًّا مِنْ قِبَلِ الْمِدْيَانِيِّينَ. وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ".

ثُمَّ يَقولُ دَاوُد: "لاَ يَكُنْ لَهُ بَاسِطٌ رَحْمَةً، وَلاَ يَكُنْ مُتَرَأِفٌ عَلَى يَتَامَاهُ". فَمَنْ لا يَصْنَعْ رَحْمَةً مَعَ الآخَرينَ لَنْ يَجِدْ رَحْمَةً هُوَ أيضًا. فَما يَزْرَعْهُ الإنْسانُ إيَّاهُ يَحْصُد.

ثُمَّ يَقولُ داود: لِتَنْقَرِضْ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمْحَ اسْمُهُمْ. لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ، وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ. لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِمًا، وَلْيَقْرِضْ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ". وهَذِهِ أيضًا نَتيجَة طَبيعيَّة لما وَرَدَ سَابقًا. وَسَوْفَ يَأتي يَوْمٌ يَمْحو اللهُ فيهِ ذِكْرَ الأشْرار مِنَ الأرْض.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعْداد 16 20:

مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً، بَلْ طَرَدَ إِنْسَانًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ. وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ، وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ. وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ، فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ. لِتَكُنْ لَهُ كَثَوْبٍ يَتَعَطَّفُ بِهِ، وَكَمِنْطَقَةٍ يَتَنَطَّقُ بِهَا دَائِمًا. هذِهِ أُجْرَةُ مُبْغِضِيَّ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَأُجْرَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ شَرًّا عَلَى نَفْسِي.

فَهَذِهِ اللَّعَناتُ سَتَأتي عَلى مَنْ لا يَصنَعْ رَحْمَةً مَعَ الآخَرين. كذلكَ، فإنَّ الَّذي يَرى الخَيْرَ شَرًّا ويَرى الشَّرَّ خَيْرًا سَيَنالُ عِقابَ حُبِّهِ لِلَّعْنَةِ وَكُرْهِهِ للبَرَكَة. فالَّذي يَشْتَهي اللَّعْنَةَ يَحْصُلُ على مُبْتَغاه. والَّذي يَكْرَهُ بَرَكَةَ الرَّبِّ لَنْ يَحْصُلَ عليها. ولأنَّهُ أحَبَّ اللَّعْنَةَ فإنَّها سَتَلْتَصِقُ بِهِ ليسَ مِنَ الخَارِجِ فقط، بل مِنَ الدَّاخِلِ أيضًا.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعْداد 21 25:

أمَّا أنْتَ يَا رَبُّ السَّيِّدُ فَاصنَعْ مَعِي مِنْ أجْلِ اسْمِكَ. لأنَّ رَحْمَتَكَ طَيِّبَةٌ نَجِّنِي. فَإنِّي فَقِيرٌ وَمِسْكِينٌ أنَا، وَقَلْبِي مَجْرُوحٌ فِي دَاخِلِي. كَظِلّ عِنْدَ مَيْلِهِ ذَهَبْتُ. انْتَفَضْتُ كَجَرَادَةٍ. رُكْبَتَايَ ارْتَعَشَتَا مِنَ الصَّوْمِ، وَلَحْمِي هُزِلَ عَنْ سِمَنٍ. وَأنَا صِرْتُ عَارًا عِنْدَهُمْ. يَنْظُرُونَ إلَيَّ وَيُنْغِضُونَ رُؤُوسَهُمْ.

بَعْدَ أن انْتَهى داودُ مِنْ ذِكْرِ اللَّعَناتِ الَّتي تَنْتَظِرُ الأشرارَ الَّذينَ يُصِرُّونَ على شَرِّهِمْ وَعِنادِ قَلْبِهِمْ، فإنَّهُ يَتَّجِهُ إلى الرَّبِّ وَيَتَضَرَّعُ إليهِ أنْ يُنَجِّيه. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُ فَقيرٌ، ومِسْكينٌ، وَمَجْروحٌ. وَهُوَ يَصِفُ حَالَتَهُ الصِّحِّيَّةَ والنَّفسيَّةَ وَيَشْكِي أمْرَهُ للهِ.

وَأخيرًا، يَقولُ داوُد في الأعْداد 26 31:

أعِنِّي يَا رَبُّ إلهِي. خَلِّصْنِي حَسَبَ رَحْمَتِكَ. وَلْيَعْلَمُوا أنَّ هذِهِ هِيَ يَدُكَ. أنْتَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ هذَا. أمَّا هُمْ فَيَلْعَنُونَ، وَأمَّا أنْتَ فَتُبَارِكُ. قَامُوا وَخَزُوا، أمَّا عَبْدُكَ فَيَفْرَحُ. لِيَلْبَسْ خُصَمَائِي خَجَلاً، وَلْيَتَعَطَّفُوا بِخِزْيِهِمْ كَالرِّدَاءِ. أحْمَدُ الرَّبَّ جِدًّا بِفَمِي، وَفِي وَسَطِ كَثِيرِينَ أُسَبِّحُهُ. لأنَّهُ يَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْمِسْكِينِ، لِيُخَلِّصَهُ مِنَ الْقَاضِينَ عَلَى نَفْسِهِ.

فَفي خِضَمِّ كُلِّ هذا الخَوْفِ والألَمِ، يَرْجو داودُ مِنَ الرَّبِّ أنْ يَأتي لِمَعونَتِهِ وَتَخليصِهِ حَسَبَ رَحْمَتِهِ. فَإنْ كانَ أعْداؤُهُ يَلْعَنونَهُ، فإنَّهُ يَعْلَمُ أنَّ الرَّبَّ يُبارِكُهُ. وَقَدْ كانَ داودُ يَتَمَنَّى أنْ يَعْلَمَ أعْداؤُهُ أنَّ الرَّبَّ هُوَ الَّذي نَجَّاهُ وَأنْقَذَهُ مِنْ بينِ أيْديهِمْ لِكَيْ يَؤولَ كُلُّ المَجْدِ للهِ الحَيِّ. وَمَعَ أنَّ أعْداءَهُ سَيَخْزَوْنَ، فَإنَّهُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ اللهَ سَيَمْلأُ قَلْبَهُ بالفَرَحِ والسَّلام في نِهايَةِ المَطاف. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ نُبوءَة عَنْ مَصيرِ جَميعِ الأشْرارِ وَعَنْ مَصيرِ جَميعِ الأبْرار. فالأشْرارُ سَيَخْزَوْنَ في النِّهايَة. والأبْرارُ سَيَفْرَحونَ وَيُسَبِّحونَ اللهَ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بَعْدَ أنْ قَرَأنا الكَلِماتِ القَوِيَّة لهذا المَزْمور، واللَّعَناتِ الَّتي تَنَبَّأ بِها داودُ على الأشْرار، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَتَذَكَّرَ ما أوْصَانا بِهِ يَسوعُ بِخُصوصِ مُعامَلَةِ أعْدائِنا. فَقَدْ قالَ يَسوع: "سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأمَّا أنَا فَأقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أيْضًا. وَمَنْ أرَادَ أنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأعْطِهِ، وَمَنْ أرَادَ أنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ". وَقَدْ قالَ أيضًا: "سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأمَّا أنَا فَأقُولُ لَكُمْ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أحْسِنُوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أبْنَاءَ أبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ".

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ يُعينَكَ الرَّبُّ في مِحْنَتِكَ، وَأنْ يُخَلِّصَكَ حَسَبَ رَحْمَتِهِ، وَأنْ يُبارِكَكَ بِكُلِّ بَرَكَة. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ يُعْطيكَ الرَّبُّ نِعْمَةً لِكَيْ تُبارِكَ لاعِنيكَ وَتُصَلِّي لأجْلِ الَّذينَ يَضْطَهِدونَكَ وَيُسيئونَ إليكَ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.